المحور الرابع : العلاقات الدولية في مرحلة الحرب الباردة:

الحرب الباردة:

ظهر مصطلح الحرب الباردة في النصف الثاني من القرن 20، ليبين طبيعة العلاقة بين القطبين المنتصرين في الحرب العالمية الثانية(القطب الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية والقطب الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفييتي) حيث اختفت مظاهر التحالف الذي ظهر بينهما عام 1941 ضد ألمانيا النازية، وتحولت إلى تنافس وصراع هدفها إفناء الآخر، ولأن القنبلة الذرية كانت عنصرا مشتركا لدى الطرفين فقد أصبح الصراع محدودا بالوسائل السياسية والاقتصادية وإنشاء التحالفات بعيداً عن استخدام الخيار العسكري الذي سيؤدي حتماً إلى الدمار.

مراحل الحرب الباردة:

لم تكن الحرب الباردة على سوية واحدة من التوتر طيلة الخمس وأربعين عاماً، لذا يمكن تقسيمها إلى مراحل عدة تبعاً للتطور التاريخي، وللأدوات المستخدمة في هذه الحرب:

المرحلة الأولى، مرحلة المواجهة من عام 1947-1956:

تميزت ب:

-السباق نحو التسلح بين القوتين العظميين، فقد امتلك الاتحاد السوفييتي القنبلة الذرية، بعد ثلاث سنوات على امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لها

-تطبيق الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة الاحتواء التي نظّر لها عضو في وزارة الخارجية الأمريكة آنذاك جورج كينان(1904-2005) George F. Kennan ، والتي تقوم على محاصرة الاتحاد السوفييتي ومنعه من التمدد إلى دول أوروبا الغربية وباقي دول العالم، فمثلا أعلنت واشنطن عن تقديم 400 مليون دولار لليونان لمنع وقوعها في الفلك الشيوعي السوفيتي.

"-مشروع مارشال" والذي يقضي بتقديم مساعدات اقتصادية إلى كل من تركيا واليونان اللتين كانتا تعيشان أزمة اقتصادية خانقة..

ورداً على ذلك قام الاتحاد السوفييتي:

-بتأسيس مجلس التعاون الاقتصادي عام 1949، ونجح في القضاء على انقلاب حصل في تشيكوسلوفاكيا هدفه إخراج الحزب الشيوعي فيها من السلطة عام 1948.

-تحالف الاتحاد السوفييتي مع الصين

-تقسيم ألمانيا إلى أربعة أقسام، بريطاني، أمريكي، فرنسي، سوفييتي، ورفض الاتحاد السوفييتي توحيد الأجزاء الأربعة، فتوحدت الأقسام الثلاثة المتبقية تحت اسم ألمانيا الغربية.

-تأسيس منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو (بعد توقيع كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وثماني دول أوروبية غربية معاهدة حلف شمال الأطلسي.

-تأسيس حلف وارسو(1952) الذي ضم دول أوروبا الشرقية.

-واستمرت واشنطن في سياسة الاحتواء فأنشأت حلف بغداد عام 1955 لمنع تمدد الاتحاد السوفييتي إلى بلدان الشرق الأوسط

-ظهور حركة عدم الانحياز (وهي منظمة أسستها الهند ومصر ويوغسلافيا في عام 1955 بهدف اتباع سياسة مستقلة عن سياسات القطبين الشيوعي والرأسمالي.

المرحلة الثانية للحرب الباردة 1956-1962:

وتميزت هذه المرحلة:

-بالعديد من الحروب منها العدوان الثلاثي الفرنسي البريطاني الإسرائيلي على مصر في عام 1956) رداً على تأميم مصر لقناة السويس بهدف تمويل بناء السد العالي، وفي هذه الحرب وللمرة الأولى يتفق الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية على ضرورة إيقاف الحرب وانسحاب إسرائيل من كل المناطق التي احتلتها في مصر.

-بناء جدار برلين في عام 1961 والذي قسم برلين ومعها ألمانيا بموجبه إلى قسمين: شرقي موالي للاتحاد السوفيتي، وغربي موالي للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك نتيجة لاشتداد الحرب الباردة بين الطرفين، لتبدأ في عام 1962 أزمة الكاريبي، حيث حاولت الولايات المتحدة الأمريكية إسقاط النظام في كوبا فاستعانت كوبا بالاتحاد السوفييتي الذي أرسل صواريخ إلى كوبا لحمايتها من عدوان أمريكي محتمل، عندها أصرّ الاتحاد السوفييتي على إبقاء الصواريخ، وأصّرت واشنطن على استهدافها، وهكذا وصل العالم إلى شفير الحرب النووية، فاتفق الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية على قيام الاتحاد السوفييتي بسحب الصواريخ من كوبا، مقابل تخلي الو م أ عن التهديد بشن عدوان ضد كوبا.

المرحلة الثالثة، مرحلة التعايش السلمي بين القوتين العظميين 1963-1975:

تميزت هذه المرحلة:

-بظهور دول تسعى للاستقلال بقرارها السياسي، مثال: فرنسا في عهد ديغول فتوجهت لإقامة علاقات مع الاتحاد السوفييتي والصين.

-بهزيمة الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام.

-وفي عام 1967 قامت إسرائيل بشن عدوان على سورية وفلسطين ومصر نجحت على إثره في احتلال الجولان السوري وسيناء المصرية وقطاع غزة والضفة الغربية في فلسطين، فاتفق الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية على إصدار اقرار 242 عام 1967 القاضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها

وترسيخاً لسياسة التعايش السلمي انعقد في عام 1975 مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا وضم الدول الغربية إلى جانب الاتحاد السوفييتي حيث اتفق المجتمعون على تعزيز الأمن في أوروبا.

المرحلة الرابعة، تجدد الحرب الباردة 1975-1984:

عاد التوتر بين القوتين العظميين وتجدد سباق التسلح النووي، حيث أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عام 1981م عن برامج حرب النجوم والتي تهدف لغزو الفضاء عسكرياً، وهو مشروع لم يستطع الاتحاد السوفييتي مجاراته لكلفته العالية، وانتهت هذه الفترة بدخول القوات السوفييتية إلى أفغانستان في عام 1981.

المرحلة الخامسة، انتهاء الحرب الباردة 1985-1991:

انهار الاتحاد السوفيتي نتيجة سياسات الرئيس غورباتشوف، التي قامت على مبدأي البيروسترويكا وتعني الإصلاح وإعادة البناء والغلاسنوست وتعني الشفافية، والتي أدت لانهيارات اقتصادية واجتماعية انتهت بتفكك الاتحاد السوفيتي.

وتميزت هذه المرحلة:

-بهدم جدار برلين في عام 1989 الذي قسمها إلى دولتين شرقية موالية للاتحاد السوفيتي وغربية موالية للولايات المتحدة الأمريكية، والذي اعتبر رسمياً إخطاراً بانتهاء فترة الحرب الباردة.

-حل حلف وارسو رسمياً في عام 1991.

الاستنتاج :

انتهت الحرب الباردة فعلياً مع تفكك الاتحاد السوفييتي، ليصبح العالم في ظل القطبية الأحادية التي تتربع على عرشها الولايات المتحدة الأمريكية. وقد جنبت عوامل كثيرة العالم من الحرب العالمية الثالثة أبرزها الردع النووي الذي أحدث ما يعرف بتوازن الرعب مع إدراك القوتين العظميين أن استخدام أي منهما للقنبلة النووية سيؤدي إلى تدمير الطرف الآخر وتعرضه للتدمير المضاد نتيجة امتلاك ذلك الطرف القنبلة الذرية، وهذا سيفضي بالتأكيد لفناء البشرية، فقام الطرفان بابتداع حروب الوكالة حيث تدعم كل دولة طرف في الحرب الدائرة على سبيل المثال في الحرب الكورية وقف الاتحاد السوفييتي إلى جانب كوريا الشمالية، ووقفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب كوريا الجنوبية، وفي الحروب العربية الإسرائيلية وقف الاتحاد السوفييتي إلى جانب العرب، ووقفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب إسرائيل، وبذلك حققت الدولتان مكاسب هامة على صعيد تسليح الأطراف المتنازعة وبالتالي الحصول على المزيد من الأموال التي استثمرتها الدولتان العظيمان لتعزيز سباق التسلح بينهما، واليوم تتطور الحروب أكثر حتى أصبح اللجوء للحرب العسكرية بالمفهوم التقليدي صعباً في ظل تشابك المصالح الاقتصادية ليظهر جيل جديد من الحروب أبرزه الحرب النفسية.